ثقافة المثليين بحث انثروبولوجي

أ.م.د. عبد السلام نعمة جنزيل

مقدمة

المثليون هم ممارسي العلاقات الجنسية المثلية ، التي تعد من أقدم أنماط العلاقات الجنسية وأكثرها شيوعاً وأوسعها انتشاراً بين الناس في كل الأزمان والمجتمعات ، فهي ظاهرة اجتماعية لايخلو منها أي مجتمع من المجتمعات البشرية البدائية منها والمعاصرة .

ومثلما اختلف موقف المجتمعات البشرية إزاء الجنسية المثلية باختلاف ثقافاتها : تحريماً وتجريماً أو تحييداً وتقييداً أو تسامحاً وتساهلا .. تعددت نظريات علماء الطب والنفس والاجتماع في تعليل الجنسية المثلية وتفسيرها واختلفت باختلاف تخصصاتهم ، فبعضها استند إلى أسس نفسية وأخرى إلى عوامل اجتماعية وثالثة قامت على افتراضات بايولوجية ، وهناك من رأى بان الجنسية المثلية تتكون بفعل عوامل متعددة يصعب فرد واحدا منها عن الأخرى.

وفي الوقت الذي حظي موضوع الجنسية المثلية باهتمام ملحوظ من قبل الباحثين الانثروبولوجيين والسسيولوجين في الغرب لم يحظ بمثل ذلك من لدن أقرانهم في الوطن العربي ، ولعل هذا القصور مرده ((ثقافة العيب)) غير المشجعة على البحث والكتابة والحديث في مواضيع الجنس وقضاياه في مجتمعاتنا العربية ، وفضلا عن المحددات الثقافية والاجتماعية فان العلاقة الجنسية المثلية علاقة شخصية وغالبا ماتكون محاطة بالسرية والكتمان من قبل أصحابها خوفا من العقاب الاجتماعي والقانوني لذلك يصعب البحث الانثروبولوجي فيها.

من هنا تأتي أهمية البحث الحالي بوصفه بحثا انثروبولوجيا أصيلا ورائدا في موضوعه وإضافة نوعية إلى الأبحاث الانثروبولوجية في العراق ، فضلا عن كونه محاولة جريئة لتسليط الضوء على جماعة المثليين وبعض أساليب سلوكهم بوصفها انحرافاً عن معايير المجتمع تجلب السخط من لدن أفراده ، ومـا حوادث القتل المروعة التي طالت بعض المثليين وأشباههم من قبل جماعات متشددة في بغداد وبعض مدن العراق مطلع عام ٢٠١٢ إلا دليلاً على ذلك ، فالجنسية المثلية مشكلة لا تقتصر على المثليين فحسب بل أنها تخص المجتمع بأسره لذا فان الفهم العلمي لثقافة المثليين يمكن إن يبنى على ضوءه التدبير الموضوعي والتعامل العقلاني مع المثليين ومشكلتهم وعلى المستويين الرسمي والشعبي .

الفصل الأول : الإطار العام للبحث

المبحث الأول : الإطار النظري للبحث

أولا: مفاهيم البحث

١. الثقافة Culture

للكلمات تاريخ ، وهي أيضا إلى حد ما تصنع التاريخ ، وإذا كان هذا صحيحا بالنسبة إلى كل الألفاظ فهو قابل للإثبات وبصفه خاصة في حالة مصطلح ((ثقافة)) [١] .

يعد العالم كوستاف كلم Gustav Klemm (١٨٠٢-١٨٦٧) أول من حاول تعريف الثقافة تعريفاً علمياً حديثاً ، ففي كتاب نشرة عام ١٨٤٣ استخدم (كلم) كلمة الثقافة بمعنى العادات والفنون والمهارات وطراز الحياة [٢] . وجاء بعد (كلم) العالم البريطاني أدورد تايلور Edward Tyler (١٨٣٢-١٩١٧) الذي يعد أفضل من بلور فكرة الثقافة وصاغها في صورة مصطلح فني في الانثروبولوجيا وذلك عام ١٨٧١ في مؤلفه الموسوم (الثقافة البدائية Primitive Culture) حيث كتب يقول : " إن الثقافة بمعناها الاثنوكرافي الواسع هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات الاجتماعية وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع [٣] . لقد سيطر هذا التعريف على أذهان علماء الانثروبولوجيا والاجتماع حتى أوائل القرن العشرين [٤] ، فبعد إن نسجت على منوال (تايلور) العديد من التعريفات الوصفية التي تهتم بحصر محتويات الثقافة أو تعداد مكوناتها ظهرت تعريفات أخرى اختلفت في تحديدها لمفهوم الثقافة ومجالها والوظيفة التي تضطلع بها ، وتعكس بعض هذه الاختلافات تباين وجهات نظر المدارس الفكرية المختلفة حول الطبيعة المتميزة للثقافة [٥] .

ومهما يكن أمر الاختلافات حول تعريف الثقافة فان الانثروبولوجين حين يتكلمون عن ثقافة مجتمع من المجتمعات فأنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفي حياتهم [٦] ، أي أنهم يستخدمون الثقافة بوصفها أسلوب الحياة الذي يميز مجتمعا ما عن غيره من المجتمعات .

ومن أهم نتائج هذه الصياغة الانثروبولوجية لمفهوم الثقافة .. إن الثقافة والمجتمع ليس شيئا واحدا على الرغم مما بينهما من صلات وثيقة ، وهذا مايوضحه (ريموند فيرث) بقوله " إذا نظرنا إلى المجتمع على انه يمثل مجموعة من الإفراد فان الثقافة هي طريقة هؤلاء الإفراد في الحياة ، وإذا اعتبرنا المجتمع هو مجموعة العلاقات الاجتماعية فان الثقافة هي محتوى هذه العلاقات" [٧] أو على حد تعبير (كلاكهون) و (كلي) : " إن مصطلح المجتمع يدل على جماعة من الناس تعلم أعضاؤها إن يعيشوا معا ، في حين يدل مصطلح الثقافة على النمط المميز للحياة التي تعيشها هذه الجماعة" [٨]. وعليه فان الثقافة وفقا لهذا الفهم الانثروبولوجي تشمل كافة أساليب الحياة التي يكتسبها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه [٩] ، سواء كانت هذه الأساليب أو الأنماط السلوكية المكتسبة تتمثل في علاقة الإنسان بالمادة أو علاقته بغيره من البشر أو علاقته بالأفكار والرموز [١٠] . وبهذا المعنى الشمولي جاء تعريف المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في عام ١٩٨٢ ، حيث عقدت مؤتمرا خاصا بالثقافة في مكسيكو صدر عنه (إعلان مكسيكو بشان الثقافة) والذي عرفت الثقافة فيه بأنها " جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها [١١] ".

وقد ميز (رالف لنتون) ثلاثة فئات للتعريف بمضمون الثقافة .. وهي العموميات والبدائل والخصوصيات .[١٢]

العموميات Universals : وتتمثل في وحدة التقاليد والعادات والممارسات التي يشترك فيها كافة أعضاء المجتمع كالشعائر والمعتقدات الدينية واللغة وماليها من السمات التي تعتبر أساسا جوهريا في تكوين المجتمع(١٣)، والتي تحرص الجماعة عليها اشد الحرص وتعاقب الخروج عليها ، وتتميز المجتمعات التقليدية والفرعية بكثرة العموميات الثقافية ، لذلك لايختلف سلوك أعضاءها كثيرا من عضو إلى أخر.

البدائل Alternatives : وهي تك الأنواع من الأنشطة التي يكون فيها للإفراد المعنيين اختيارات معينة ، أو حين تكون هناك أنشطة معينة مسموح بها (١٤) فهي مجموعة من النظم والعناصر الثقافية التي تطبق في موقف معين وللفرد الحرية في اختيار احدها وترك الباقي (١٥).وان حرية الاختيار هذه تحددها الثقافة ذاتها .

الخصوصيات Specialties : وهي أساليب السلوك الخاصة بجماعة أو فئة معينة من فئات المجتمع تتميز بسمات اجتماعية أو ديموغرافية خاصة بها ، إذ يشتمل كل مجتمع على تقسيمات فرعية في داخله وتزداد تلك التقسيمات كلما تعقدت ثقافته وزادت درجة التخصص بين أعضائه ، وتتميز كل جماعه فرعية بنظم وعناصر ثقافية خاصة بها ولا توجد في كثير من الأحيان عند غيرها (١٦). وتمثل الخصوصيات جانبا كبيرا من ثقافات المجتمعات الحضرية.

ومن منظور نسق الثقافة الكلي يشير البعض إلى مثل هذه ألصيغه الخاصة على أنها ثقافات فرعية (١٧) . وبهذا المنظار يمكن النظر إلى ثقافة المثليين بوصفها ثقافة فرعيه ... نعرفها إجرائيا بأنها : " أساليب السلوك الخاصة بالمثليين "

٢. الجنسية المثلية Homosexuality

الجنسية المثلية مصطلح وصفي عام للعلاقة الجنسية بين شخصين من نفس الجنس الذكر مع الذكر والأنثى مع الأنثى ، وهو ترجمة حرفية لمصطلح Homosexuality الذي وضعه العالم السويسري (بنكرت Banker) عام

١٨٦٩ وادخله العالم (هانلوك أليس H.Eils) إلى اللغة الانكليزية في كتاباته لأول مرة في أوائل التسعينات من القرن الماضي ، حيث اخذ هذا المصطلح مكانته في الكتابات الطبية والنفسية والاجتماعية والقانونية وحل محل المصطلحات والنعوت الشائعة لهذه العلاقة والتي كانت معظمها من التعابير والكلمات التي تعطي دلالة وحكماً أخلاقياً يدين ويشين هذه العلاقة وأصحابها [١٨] .وقد وجد مصطلح ((الجنسية المثلية)) طريقه إلى اللغة العربية في العقد الأخير وتحديدا في المجالين الطبي والنفسي وماعداهما لازالت الألفاظ التقليدية هي الشائعة في الكتابات العربية الأخرى مثل " اللواط " عن العلاقة الجنسية بين الذكور و ((السحاق)) عن العلاقة الجنسية بين الإناث .

وفي بحثنا الحالي (ووفقا لمشكلة البحث وأهدافه وحدوده) نستخدم مصطلح (الجنسية المثلية) بمعنى (اللواط) ومصطلح (المثليين) بمعنى (اللوطيين) .

و((اللواط)) لفظة ترتبط من ناحية الممارسة وإدانتها بقصه قوم النبي (لوط) التي أصبحت مرادفة لكلمة (لواط) ، أي إن يأتي الإنسان فعلا كفعل قوم لوط ، ومثل هذا الاشتقاق موجود في لغات أخرى تستعمل لفظة (سودومي Sodomy) وهي مشتقه من اسم بلدة Sodom (في الجنوب الغربي من البحر الميت) [١٩] التي أصابها الدمار بمشيئة الله كما ورد في التوراة والقران [٢٠] اقتصاصا من أهلها لممارستهم اللواط بشكل واسع .

تقسم عملية اللواط إلى قسمين : [٢١]

١. لواطة موجبة أو فعالة Positive or active Sodomist وهي حالة اللائط.
٢. لواطة سالبة أو غير فعاله Negative or unactive Sodomist وهي حالة المليوط .

وهناك من يقسم الجنسيين المثليين الذكور(ممارسي اللواطة)إلى ثلاثة أنواع [٢٢]:

١. الايجابي : وهو الذي يلعب دور الذكر في العلاقة الجنسية المثلية .

٢. السلبي : وهو الذي يلعب دور الأنثى في العلاقة الجنسية المثلية . وان يكن هذا سلبيا بالقياس إلى جنسه فهو ايجابي في تفاعله مع شريكه .
٣. النوع المختلط : وهو الذي يلعب الدورين معا ، وهو الأكثر شيوعاً في العلاقات الجنسية المثلية .

وتشمل ممارسات الجنسية المثلية بين الذكور كافة اتصالات الأعضاء الجنسية المختصة بمناطق الشبق الفمية والاستية [٢٣].

وتعد الجنسية المثلية انحرافا جنسيا وسلوكيا واجتماعيا من وجهات نظر علوم الطب والنفس والاجتماع بوصفها جنوحا عن الطبيعة البشرية التي تؤكد على ممارسة الجنس بين الذكر والأنثى وعن الفطرة السوية التي تتطلب الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة فضلا عن أنها تمثل خروجا عن مستلزمات ومقومات الدور الاجتماعي الجنسي الذكري [٢٤]

لقد حرمت الديانات السماوية الثلاث العلاقة الجنسية المثلية وعدتها خروجا على سنه الخليقة والنمط الطبيعي للحياة الجنسية الإنسانية التي تقوم على أساس العلاقة المشروعة والطبيعية بين الرجل والمرأة ، ومازالت تعاليم هذه الديانات ذات اثر فعال في توجيه الحكم الاجتماعي والقانوني في العديد من المجتمعات والثقافات المعاصرة ، غير إن هذا الأثر ومدى تطبيقه عمليا يعتمد على مدى نفاذ هذه الديانات في حياة هذا المجتمع أو ذاك .

ثانيا : نظرية البحث

يعالج الباحث مشكلة بحثه على ضوء نظرية الثقافة الفرعية [٢٥] The sub – Culture theory التي جاء بها (ألبرت كوهين A.cohen) تفيد هذه النظرية بان المجتمع العام يحتوي جماعات فرعية لها أنماطا سلوكية خاصة ، وان هذه الجماعات وان كانت تشارك في الثقافة الكلية أو العامة للمجتمع إلا أنها تنفرد بسمات ثقافية خاصة بالدرجة التي تميزها عن باقي أعضاء المجتمع حيث تتضمن

قيماً وأفكاراً ونظماً محددة ومغايرة عما يسود المجتمع تضفي على أعضاء الجماعة الذين يشتركوا فيها سمات ثقافية لايتميز بها سواهم " فهي أنماط من أساليب السلوك المتعلم قامت كرد فعل أو استجابة لظروف محددة خاصة بهذه الجماعة الفرعية"(٢٦) فقد رأى (كوهين) إن الثقافات الفرعية تظهر وتنمو في المجتمع الذي يتميز بدرجة كبيرة من التباين ، وذلك عندما يتفاعل عدد من الأشخاص لديهم مشكلات متماثلة ، وان الثقافة العامة قد تكون غير كفوءة لحل مشكلات الفرد وإرضاء حاجاته وبالتالي قد يضطر إلى إتباع منهج ثقافي فرعي (٢٧)

ويميز بعض المختصين الثقافات الفرعية بحسب الطبقات الاجتماعية وبحسب المجموعات الاثنية ، وهناك من يتحدث عن ثقافات فرعية خاصة بالمثليين وبالفقراء وبالشباب وبغيرهم من الجماعات المختلفة في المجتمعات المعقدة ، والتي يمكن إن يكون لها أنماط تفكير وفعل مميزة ، فيما تشترك في ثقافة المجتمع الشاملة(٢٨)

وعلى ضوء ماتقدم يمكن النظر إلى المثليين بوصفهم أصحاب ثقافة فرعية- sub culture تتضمن افكاراً ورموزا وممارسات وانماطاً سلوكية خاصة بهم تميزهم عن أعضاء المجتمع الآخرين ، وهذا مانحاول التعرف عليه من خلال هذا البحث .

ثالثا: دراسات انثروبولوجية وسسيولوجية

اقتصرت الدراسات الانثروبولوجية ذات الصلة بموضوع الجنسية المثلية على دراسة السلوك الجنسي في مجتمعات بدائية وتقليدية لايعد المثيلين فيها أشخاصا منحرفين ، حيث تتسامح ثقافاتها مع الشباب الذكور قبل زواجهم كي يفرغوا طاقاتهم الجنسية بمعرفتها ودرايتها دون خجل أو وجل .

ففي دراسة لمجتمع الباتاك Batik في شمال جزيرة سومطرة وجد الباحثون ان هذا المجتمع يسمح للذكر إن يمارس علاقة جنسية مع ذكر أخر قبل زواجه . وعندما يصل الصبي إلى مرحلة البلوغ الجنسي يترك منزل والديه ويسكن في منزل خاص

بالشباب البالغين جنسيا والذين يتراوح عددهم في هذا المنزل بين ١٢-١٥ شابا ، والشاب الأصغر بينهم يتم تدريبه على أساليب وفنون اللواط . وتستمر هذه الحالة لغاية وصوله إلى مرحلة الزواج حيث يهجر علاقاته الجنسية المثلية عند زواجه من امرأة [٢٩] .

وفي دراسة قام بها (فورد) و(بيش) لبيان إشكال الممارسة الجنسية في (٧٦) مجتمعا بدائيا .. وجد الباحثان إن (٤٩) مجتمعا منها تنظر إلى الممارسة الجنسية بوصفها امرأ طبيعياً ومقبول اجتماعيا، فبعض هذه المجتمعات تبيح العلاقة ، وبعضها تبيح فقط الاتصال اليدوي أو الفمي ، وفي بعض هذه المجتمعات نظمت هذه العلاقة بشكل اجتماعي تراتبي ، فعند إحدى قبائل الهنود الحمر المسماة (موهافي Mohave) وهي قبيلة شديدة المراس في الصيد والحرب .. وجد الباحثان إن هذه القبيلة فد أفرزت أولئك الشباب والرجال الذين لايستطيعون البلاء في الحروب ، واوجدوا لهم مرتبة اجتماعية خاصة . فالبسوا إفرادها ملابس الإناث ، واتخذوا الواحد منهم زوجة لأحد الرجال المقاتلين ويقوم بإعمال بيتية كالتي تقوم الزوجات بها عادة ، وأطلقوا على هذا الشخص المتأنث اسم خاص وهو (برداخي Berdache) [٣٠] .

وفي دراسة انثروبولوجية لإحدى القبائل في جنوب إفريقيا والمسماة (سيوان Swan) وجد الباحثون إن هذه القبيلة تعد الذين لاينغمسون في ممارسة الجنسية المثلية أناسا غريبي الأطوار ، ذلك إن المتزوجين حالهم حال العزاب من الذكور يتوقع منهم إن يمارسوا الجنسية المثلية والجنسية الطبيعية على حد سواء ، إلى درجة أنهم يقومون بإعارة أولاد بعضهم لبعض لمزاولة ذلك [٣١] .

وفي دراسة أخرى لإحدى القبائل في استراليا والمسماة (الاراندا Aranda) لاحظ الباحثون إن من المألوف فيها إن يتخذ الرجل حبيباً له من الذكور ويعيش معه ويتخذه زوجة له إلى إن يتم زواجه بأنثى . وذات الحالة وجدها احد الباحثين في

دراسته لعادات إحدى المجتمعات في (جزر الملايو) حيث وجد إن كل فتى من الذكور يتوقع منه إن يكون قد مارس الجنسية المثلية بشكل واسع قبل وصوله سن المراهقة وذلك مع رجل اكبر منه سناً، قبل أن ينتهي الأمر بممارسة الجنسية الطبيعية مع الأنثى ، حيث ينتهي عهد الجنسية المثلية تماما ولا عودة إليها [٣٢].
وهناك دراسات سسيولوجية أجريت في أمريكا وبريطانيا حاولت الحصول على معلومات إحصائية عن مدى انتشار الجنسية المثلية في بعض المجتمعات المعاصرة . نذكر منها دراسة (الفريد شالز كنزي Kinsey) عن الجنسية المثلية لدى الذكور في المجتمع الأمريكي .. وقد أفاد (كنزي) في دراسته بان واحد من كل ثلاثة من الذكور في الأقل قد أجابوا في الاستبانة بأنهم مارسوا نوعا ودرجة ما من التجربة الجنسية المثلية في وقت ما بعد تعديهم سن البلوغ . كما أفادت دراسته بان (٤٦%) من الذين استبانهم من الذكور الشباب أجابوا بان سلوكهم قد شمل الممارستين الجنسيتين المثلية والمخالفة (الطبيعة) وبدرجات متفاوتة من الجمع ، كما إن (٤%) من المجموع أفادوا بان ممارستهم الجنسية كانت محصورة كليا في العلاقة الجنسية المثلية [٣٣] أي إن(٥٠%) من المبحوثين يمارسون الجنسية المثلية.
وفي دراسة لاحقة أفاد (كنزي) ومشاركون بان (٣٧%) من الذكور قد قاموا بتجربة جنسية مثيلة إلى حد الذروة في وقت ما . كما تبين إن (٤٠%) من العازبين ممن تتراوح أعمارهم بين سن (٣٦-٤٠سنة) قد مارسوا الجنسية المثلية ، وإنهم مازالوا يمارسونها أحيانا . وقد وجدوا بان اغلب الذين يمارسون الجنسية المثلية حصرا يقعون ضمن هذه الفئة العمرية [٣٤] .
وتشير بيانات دراسة (ديفيز) و(هاملتون) إلى إن (٥٠%) من الذكور و(٢٥%) من الإناث لديهم خبرات جنسية مثلية صريحة في مرحلة الانتقال المراهقية إلى المرحلة التناسلية ، والذي ثبت منها عند هذه المرحلة ظل هو النمط الغالب [٣٥].
واظهر مسح اجتماعي أجري في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٠نتائج مثيرة للدهشة ، حيث بين (٨٠%) من المبحوثين إن المثلية الجنسية شيء خاطئ ، وان (٦٠%) منهم اعتقدوا بضرورة وضع تشريعات لمعاقبة ممارسيها غير إن مسحا اجري في بريطانيا في العام ذاته أيد الانطباع بان الغرب أصبح أكثر تساهلا مع المثليين [٣٦] .

وتجمع كثير من الدراسات الانثروبولوجية والسسيولوجية على إن نسبة ممارسة الجنسية المثلية ترتفع في مجتمعات الرجال الذين يعيشون وحدهم مدد طويلة بعيدين عن الجنس الأخر ، حيث تكون هذه الممارسة لديهم تعبيرا عن ضرورات التفريج الجنسي [٣٧] ، وهذا مايعلل انتشار اللواط في السجون ومعسكرات الجيش والمدارس الداخلية وغيرها من التجمعات الذكورية المغلقة .

ومن الدراسات القيمة التي أجريت في موضوع السلوك الجنسي والجنسية المثلية هي دراسة العالم (ايزانك Eysenk) والذي هدف منها محاولة الربط بين عامل الاتجاه الجنسي وبين الشخصية . ومن جملة الأسئلة التي وردت في الاستبانة التي تألفت من (١٥٨) سؤالا والتي طبقت على (٤٢٧ ذكر) و(٤٣٦ أنثى) تتراوح أعمارهم بين (١٨-٦٠ سنة) ويمثلون مختلف المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية القائمة في المجتمع الانكليزي .. ورد السؤال التالي : (إن الجنسية المثلية هي شيء طبيعي لبعض الناس .. فما رأيكم ؟) .. وكانت الإجابة (٨٧%) بالإيجاب من كل فئتي الذكور والإناث . وفي سؤال أخر : (قام عندي صراع حول ميولي الجنسية نحو شخص من نفس الجنس) .. فأجاب (٢٠%) من الذكور و(١٤%) من الإناث بالإيجاب . وفي سؤال ثالث : (الأشخاص من مثل جنسي يجتذبونني بشدة).. أجاب (٥%)من الذكور و(١٠%)من الإناث بالإيجاب [٣٨] ، وهذه الإجابات لاتخلو من الدلالة على الاتجاهات الجنسية القائمة في ذلك المجتمع نحو الجنسية المثلية.

ويرى بعض المختصين إن النسب التي يقدر بها انتشار السلوك الجنسي المثلي مشكوك في صحتها إذ أنها قد تكون أعلى من ذلك ،لان من يسلكون هذا المسلك لايكشفون الستار عن أنفسهم إثناء البحث العلمي خوفا من عقاب المجتمع لهم [٣٩].

المبحث الثاني
الإطار المنهجي للبحث

أولا: مشكلة البحث وهدفه

ينطلق البحث من رؤية مؤداها : إن للمثليين ثقافة خاصة بهم مخالفة للثقافة العامة .. فماهي هذه الثقافة ؟
تساؤل رئيس تتجسد فيه مشكلة البحث . ونهدف من خلال الإجابة عليه إلى التعرف على :

- خصائص ثقافة المثليين وعناصرها المميزة .
- أساليب ووسائل ممارسة المثليين لثقافتهم والتعبير عنها .

ثانيا: نمط البحث

يعد هذا البحث من البحوث الاثنوكرافية التي تقوم على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفا دقيقا بالاعتماد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها وبالتالي استخلاص دلالاتها وإصدار تعميمات بشأنها . وبذلك يمكن من خلال هذا النمط من الدراسات الحصول على صورة تفصيلية دقيقة للظاهرة المدروسة .
ولعل إحدى خصائص البحوث الاثنوكرافية الجيدة (كما يقول كليفورد جيرتز) : "هي قدرة الاثنوكرافي في الخروج إلى خارج المعلومات التي جمعها وعلى جعل نفسه شفافا حتى يستطيع القارئ إن يرى بنفسه شيئا مما تبدو عليه الحقائق وبالتالي يحكم على الخلاصات والتعميمات التي يقدمها الباحث من خلال إدراكه الفعلي"[٤٠].

ثالثا: منهج البحث وأدواته

اعتمد الباحث المنهج الانثروبولوجي المعرفي سبيلا لتحقيق أهداف بحثه . يرتكز هذا المنهج على معرفة الطريقة التي ينظم بها الإفراد ثقافتهم وطريقتهم في استخدام هذه الثقافة [٤١]حيث يدعو دعاة هذا المنهج إلى عدم الاكتفاء بملاحظة سلوك الإفراد وتتبع علاقاتهم الظاهرة في المجتمع لاستخلاص صورة بنائية راسخة عن هذه

العلاقات ومظاهر السلوك والنظم لان مثل هذا النوع من التحليل هو مجرد انعكاس لما يتصوره الباحث نفسه عن المجتمع أو لما يدركه عن المجتمع من علاقات وأوضاع ونظم وقيم وليس صورة لما يدركه الناس أنفسهم عن واقعهم الاجتماعي أو لما يتصورونه عن هذه العلاقات والأوضاع والنظم والقيم .[٤٢]

ويولي المنهج الانثروبولوجي المعرفي أهمية كبرى للقواعد والمحكات المنظمة للسلوك والتي يأخذها الفرد في حسابه بوصفه عضوا في ثقافة معينة[٤٣].

ووفقا لمنهج البحث ومتطلباته فقد استعان الباحث بالأدوات المنهجية الثلاثة التالية كوسائل لجمع البيانات المطلوبة :

- الملاحظة observation .
- المقابلة Interview
- الإخباريون Informants

رابعا: مجالات البحث وحدوده

- المجال البشري : يتحدد البحث بدراسة المثليين الجنسيين /الذكور المتواجدين في منطقة البتاوين في بغداد .
- المجال ألزماني: اجري البحث خلال الفترة (مايس – تشرين الثاني/٢٠١٢)
- المجال المكاني : اجري البحث الميداني في منطقة البتاوين في بغداد (أنظر خارطة المنطقة).

تقع منطقة البتاوين وسط مدينة بغداد ، وتعد من مناطقها القديمة . ونتيجة لقدمها وعدم ملائمة تخطيطها الحضري لمتطلبات السكن العصري فيها من حيث سعة المساكن والطرق وتوفير الخدمات فقد شهدت المنطقة نزوح اغلب سكانها الأصليين منها وهدم وإخلاء عدد كبير من مساكنها وإنشاء فنادق وشقق سكنية ومقاهي ومطاعم وأسواق ومحال ومخازن تجارية وورش صناعية محلها، رافق ذلك قدوم مهاجرين ووافدين وساكنين جدد إليها إفرادا واسر (عراقيين وغير عراقيين) ومن

مستويات وانحدارات ثقافية واجتماعية واقتصادية مختلفة . ونتيجة لذلك انقطعت العلاقات الاجتماعية الأولية بين سكانها ووهن الضبط والتنظيم الاجتماعي فيها ، وسادت الفوضى وعدم الاستقرار والفردية وضعف الثقة بين اغلب سكانها والذين كان من بينهم عدد غير قليل من المنبوذين اجتماعياً والفاشلين حياتياً والمعدمين اقتصادياً . وهذه الخصائص الايكولوجية والديموغرافية والاجتماعية للمنطقة جعلت منها موطناً مواتياً للمجرمين والمنحرفين والمثليين ، حيث بدت وكأنها أرضهم التي يصطادون عليها ومأواهم الذي يلجئون إليه . " فهناك علاقة مباشرة بين خصائص المنطقة ونوعية السكان ونمط السلوك " . (٤٤)

إن منطقة البحث (البتاوين) منطقة موصومة بالانحراف من قبل المجتمع البغدادي ، وتعد من اخطر مناطق بغداد من الناحية الأمنية ، إذ تتحدث التقارير الأمنية والصحفية بين الآونة والأخرى عن وجود عصابات إجرامية تتخذ من هذه المنطقة مأوى لها أو مسرحا لممارسة جرائمها مما جعل احد المسؤولين الأمنيين الكبار يذهب إلى القول : " إن الحل الوحيد للقضاء على الجريمة المنظمة التي تتخذ من منطقة البتاوين مأوى لها هو جرف هذه المنطقة نهائيا"(٤٥) . لذا فأن إجراء بحث انثروبولوجي في هذه المنطقة وعن المثليين تحديدا أمرا ليس باليسير ، لاسيما وان " في مثل هكذا مجتمع معقد يصعب العثور على مواقف واتجاهات مشتركة بين إفراده وذلك لعدم وجود معايير متناسقة بينهم " (٤٦) إلا إن خصائص هذه المنطقة (من ناحية أخرى) ملائمة لتحقيق أهداف البحث ومشجعة عليه .

الفصل الثاني

البحث الميداني

إن المثليين (بوصفهم أشخاصاً منحرفين عن معايير المجتمع الضابطة للسلوك) يواجهون بالازدراء والإيذاء من قبل الآخرين .. وهم في الوقت ذاته لايستطيعون كبح جماح مثليتهم الجنسية ، لذا فأنهم وبغية درء ذلك الخطر الاجتماعي وتحقيق تلك الرغبة الجامحة ابتدعوا وسائلاً واساليباً خاصة أطروا بها علاقتهم الجنسية بأنماطها الثلاثة . وكما هو مبين في المباحث الثلاثة التالية :

المبحث الأول

وسائل استدلال المثليين على شركائهم

أبتدع المثليون في منطقة البتاوين وسائلاً واساليباً خاصة للإعلان عن أنفسهم والاستدلال على مريديهم والاتصال بهم . وقد تعددت تلك الوسائل والأساليب واختلفت باختلاف أماكن ممارستها ، وعلى النحو التالي:

أولا: المقاهي الشعبية

تكتظ منطقة البتاوين (بوصفها منطقة يكثر فيها المهاجرين والوافدين وعابري السبيل) بالمقاهي كأماكن للاستراحة والترويح ، حيث يزيد عددها على الـ(٤٠) مقهى . أتخذ المثليون السلبيون من بعضها اماكنا يمكن لهم من خلالها التعريف بأنفسهم والاتصال بمريديهم من المثليين الايجابيين . فهناك أربعة مقاهي يتواجد فيها (لهذا الغرض) المثليون السلبيون ممن أعمارهم دون الـ(٢٠) سنة (الجراوي) (كما يسميهم مجتمع البحث) . ومقهى خامسة يتواجد فيها للغرض ذاته المثليون السلبيون ممن تتجاوز أعمارهم الـ(٢٠ سنة) " الطنطات " (كما يسميهم مجتمع البحث) .يجلس المثليون السلبيون متجاورين في الصفوف الخلفية للمقهى وهم يرتدون عادة القمصان الضيقة ذات الألوان الصارخة والسراويل الضيقة متوسطة

الطول (البرمودا) ، يتشبهون بالإناث في طريقة المشي والكلام وحركة اليدين والنظرات وشكل الحاجبين ونعومة الوجه (مستخنثين) كما ينعتهم مجتمع البحث . من الوسائل التي يستخدمها المثلى من هؤلاء للفت انتباه المثليين الايجابيين (من الجالسين في المقهى) أليه قيامه بين آونة وأخرى بالمشي البطيء المتمايل من إمامهم مع بعض الإيماءات الجنسية والنظرات الإيحائية .

يقوم نادل المقهى " الجايجي" كما يسمى في مجتمع البحث بدور الوسيط أو حلقة الاتصال بين المثلي السلبي ومن رغب به من الجالسين الذي قرأ النادل رغبته تلك من خلال مبادلته النظرات للمثلي السلبي أو اطالتة النظر إليه أو إجابته بالإيجاب على سؤال النادل الإيحائي له بكلمة " يعجبك " في إشارة من النادل إلى المثلي السلبي ومدى رغبه جليس المقهى هذا بممارسة الجنس معه . ومن الرموز الأخرى التي يستخدمها هذا الوسيط في أشارة منه إلى المثلى السلبي بتعيين شريكه من الجالسين في المقهى أن يمسك بإحدى يديه علبتي مشروبات غازية يضع إحداهما إمام المثلي الايجابي ويضع الثانية أمام المثلي السلبي . بعدها يخرج الاثنان ويتفق المثلي الايجابي مع الوسيط على مقدار الأجر ومكان الممارسة .

إن بعض المثليين الايجابيين يقصدون هؤلاء المثليين السلبيين ويتصلون بهم مباشرة . وبعض آخر يتصل بهؤلاء عن طريق سماسرة خارجيين .

ثانيا: الحديقة العامة

تحد منطقة البتاوين من ناحية الشمال حديقة عامة هي الحديقة المعروفة بأسم (حديقة الأمة) المطلة على ساحة التحرير في منطقة الباب الشرقي والتي يشمخ نصب الحرية عند مدخلها الرئيسي . أتخذ المثليون السلبيون (بأعمارهم المختلفة) من هذه الحديقة مكاناً للإعلان عن أنفسهم أمام مرتاديها أو المارين عبرها وهم كثر . فقد لاحظ الباحث أن المثليين السلبيين الشباب صغار السن ومتوسطية يقفون عند مداخل الحديقة من جهة منطقة البتاوين لاسيما في أوقات المساء منفردين وعلى

شكل جماعات صغيرة (٢-٣) بينما يجلس المثليون من كبار السن (٣٠ سنة فأكثر) منفردين في ممرات الحديقة من جهة منطقة البتاوين .

تمارس الفئة الأولى من المثليين السلبيين الجنسية المثلية لغرض الكسب المادي مقابل مبالغ نقدية لاتتجاوز الخمسة آلاف دينار (جماعة أبو الخمسة) كما يسمون في لغة المثليين ، وهؤلاء لاسيما صغار السن منهم أقل نظافة واعتناءً بأنفسهم وهندامهم من اقرانهم المتواجدين في المقاهي آنفة الذكر (ومن هؤلاء كان صبية وإحداث مشردين وبعضهم من متعاطي الحبوب المخدرة)بينما تمارس الفئة الثانية من المثليين السلبيين (كبار السن) الجنسية المثلية لغرض الاستمتاع وبدون مقابل وغالبا مايوفر هؤلاء بأنفسهم مكان الممارسة لشركائهم الايجابيين في بيوتهم أو في غرفهم المستأجرة في منطقة البتاوين .

يستخدم المثليون السلبيون أساليباً سلوكية خاصة للفت انتباه المثليين الايجابيين إليهم ، وذلك باستخدام بعض العبارات والإيماءات الإيحائية .. مثال ذلك سؤال الشخص المار عن الوقت (بيش الساعة) مقترناً ذلك بنظرات وإيحاءات يفهم كنهها المثليون الايجابيون . بعض المثليين الايجابيين الذين ينتظرهم المثليون السلبيون في حديقة الأمة هم من القاصدين إليهم مباشرة . والبعض الآخر من المارين من أمامهم بشكل عرضي .

ثالثا: المرافق الصحية

اتخذ طرفا العلاقة الجنسية المثلية وسماسرتها من الأبواب والجدران الداخلية للمرافق الصحية الانفرادية العامة المنتشرة في محيط منطقة البتاوين وسيلة أخرى للإعلان وتعريف أنفسهم لبعضهم البعض ، وذلك بكتابة بعض المعلومات عليها . فقد لاحظ الباحث كتابة بعض المثليين لأرقام هواتفهم النقالة ومواصفات المثلي السلبي المطلوب .. ككتابة احدهم (عندي مكان) . وبعضهم ذهب إلى ذكر بعض مواصفاته الجسدية الذكورية مع رسمه مايوضح ذلك . كما لاحظ الباحث كتابة

بعض المثليين السلبيين لأرقام هواتفهم النقالة مقترنة بعبارة (فرخ) . وبعضهم ذكر سن المثلي الايجابي أو بعض المواصفات الجسدية التي يرغبها فيـــه أو اســـتعداده للقيام بمختلف إشكال العلاقة الجنسية المثلية الفمية أو الاســـتية . شـــارك طرفـــا العلاقة الجنسية المثلية في الإعلان عن أنفسهم في المرافق الصحية العامة (وبنسبة اقل من الاثنين) طرف ثالث هو (السمسار) وذلك بكتابة رقم هاتفه النقـــال مقترنـــا بعبارة (كواد حلوين).

إن مايدلل على كثرة استخدام المثليين لأبواب المرافق الصحية وجـــدرانها كلوحـــة إعلانات أو وسيلة للاتصال ببعضهم .. قيام العاملون المسؤولون عن هذه المرافق بإعادة طلاء الأبواب والجدران وحك وشطب أرقام الهواتف من عليها بـــين آونـــة وأخرى (شهريا) كما قال احد العاملين .

المبحث الثاني

أماكن ممارسة الجنسية المثلية

بعد أن يستدل المثلي على شريكه ويتفقان على ممارسة العلاقة الجنسية .. يبرز السؤال عن مكان الممارسة . هذا السؤال تكفلت ثقافة المثليين (بوصفها أداتهم في التكيف ووسيلتهم في تطمين الحاجات) بالإجابة عليه . فقد اهتدى المثليون إلى بعض الأماكن التي يرتادها عامة الذكور ووظفوها كمباني لممارسة علاقاتهم الجنسية المثلية دون وجل ووفقا لمفاهيم وقواعد سلوكية تعارفوا عليها ، وعلى النحو التالي :

أولا: بيوت العزاب

تنتشر في منطقة البتاوين بيوت قديمة البناء خاصة بسكن العزاب (بيوت الازكرتية) كما يسميها مجتمع البحث ، اغلب ساكنيها من البغداديين حيث لأتسمح التعليمات الأمنية بسكن أبناء بغداد في فنادقها. يستأجر العازب غرفة من البيت بمفرده أو مع عزاب آخرين (٢-٣ أفراد) اتخذ المثليون من بعض هذه البيوت اماكنا لممارسة علاقاتهم الجنسية . فهناك أربعة بيوت في المنطقة في كل منها غرفة أو غرفتين مخصصتان لهذا الغرض مقابل عشرة ألاف دينار يدفعها المثلي الايجابي لصاحب البيت ولمدة لأتزيد على النصف ساعة .مرتادوا هذه البيوت من المثليين (الايجابيين والسلبيين) هم من أعمار مختلفة و السلبيين منهم معروفين عادة لصاحب البيت وهم من يقودون شركائهم الايجابيين إلى هذه البيوت .

من الإشارات التي ترمز إلى إن البيت مهيأ لاستقبال رواده من المثليين ترك بابه الخارجي نصف مفتوح " مفتوح على النص " كما يقول المثليون . والعكس خلاف ذلك إذا كان الباب موصداً أو مفتوحاً على مصراعيه .

ثانيا: الفنادق

تكتظ منطقة البتاوين بالفنادق بدرجاتها المختلفة ، حيث يزيد عددها على الـــ(٥٠) فندق . زبائنها من الوافدين من خارج مدينة بغداد .اتخذ المثليون من بعض هـــذه الفنادق اماكناً لممارسة علاقاتهم الجنسية . فقد اهتدى سماسرتها إلى أربعة فنـــادق في المنطقة تسهل أمرهم مقابل مبلغ لايقل عن (٢٥) الف دينار يمنحها السمســـار لمدير الفندق عند حجزه لغرفة فيه وبعد اتفاقه مع المثلي الإيجابي علـــى المكـــان وعلى الممارسة وعمولة السمسرة .

مثليو الفنادق السلبيين هم من الشباب صغار السن ومتوسطيه الذين يتسمون بوسامة الشكل وبهاء الطلعة ونعومة الوجه (حلوين) كما يسميهم المثليون . ويـــتم اتصـــال المثليين الايجابيين بهم عن طريق سماسرة . فهم يعاملون كالبغايا الإناث من حيث الأجرة والمكان وأساليب الحماية والاتصال .

ثالثا: دور السينما

استغل المثليون في منطقة البتاوين دور السينما القريبة منها (في البـــاب الشـــرقي وشارع السعدون) كأماكن لممارسة علاقاتهم الجنسية . فبسبب الظـــروف الأمنيـــة والتقنيات الحديثة التي سهلت عرض ومشاهدة الأفلام السينمائية في المساكن لم تعد العوائل ولا اغلب الناس يرتادون دور السينما ، فبات روادها من المثليين وأمثالهم. استدل الباحث على أربعة من دور السينما تمارس العلاقات الجنسية المثلية فيهـــا ، ولغرض ملاحظة أساليب ووسائل هذه العلاقات أرتاد الباحـــث اثنتـــين منهـــا .. إحداهما في منطقة الباب الشرقي والثانية في شارع السعدون .

١. دار السينما في الباب الشرقي

أغلب مرتادي هذه السينما معروفين (إلى حد ما) بأشخاصهم أو هيئاتهم مـــن قبـــل موظفي الاستعلامات فيها ، فالأخيرين لايرحبون بأي شخص يريد الدخول إلـــى السينما متوخين الحذر من رجال الأمن والغرباء . فقد حاول هؤلاء الموظفين إقناع

الباحث بالعدول عن دخول السينما بدعوى أن الفلم المعروض قديم وينقطع كثيرا إثناء العرض ، وان العرض سينتهي بعد نصف ساعة (إلا أن الباحث ابدي موافقته على كل ذلك) .

يتجمع المثليون السلبيون (وكان جلهم من الشباب صغار السن) في الصف الخلفي للجانب الأيسر من الصالة عند أحد مدخليها . يشرف على هؤلاء المثليين ويقوم بمهمة الاتصال بالمثلي الايجابي من رواد السينما والاتفاق معه على اختيار احد المثليين السلبيين وعلى أجرة الممارسة عامل الإضاءة الذي يبادر إلى سؤال الشخص القادم إلى السينما حال جلوسه في الصالة بأسئلة إيحائية يفهم كنهها ذلك الشخص إذا كان من المثليين الايجابيين ... مثل ((محتاج شيء)) أو (يعجبك شيء) ، وعند رده بالإيجاب على مايعنيه عامل الاضاءه يصطحبه الأخير حيث يتجمع المثليون السلبيون ليختار احدهم مقابل مبلغ إجمالي قدرة عشرة ألاف دينار يدفعها المثلي الايجابي إلى عامل الاضاءة ، وقد خصص مكان في إحدى زوايا الصالة من جهة شاشة العرض لممارسة الجنسية المثلية .

هناك من المثليين الايجابيين من يذهب مباشرة إلى عامل الإضاءة بصفته سمسارا ، وآخرون يصطحبون شركائهم من خارج دار السينما لممارسة علاقاتهم الجنسية فيها مقابل مبلغ خمسة ألاف دينار (أجرة مكان) كما يسميها المثاليون يدفعها المثلي الايجابي إلى عامل الإضاءة. يتواجد في دار السينما هذه فضلا عن سمسارها / عامل الإضاءة سماسرة آخرون يقومون بالاتصال المباشر بالمثليين السلبيين المتواجدين فيها وبالاتصال عبر الهاتف النقال بالمثليين الايجابيين خارج السينما .

إن اغلب سماسرة الجنسية المثلية في منطقة البتاوين هم من الشباب كبار السن (٢٥-٣٠ سنة) وهم من كان الواحد منهم قبل سنوات مثلي سلبي يمارس الجنسية المثلية مقابل اجر ((سوكه ماشي)) كما يقول المثليون . إلا أن تقدمه بالعمر (في حسابات المثليين الايجابيين) جعل منه سلعة كاسدة منتهية الصلاحية (باير) (خلص

وكته) (بعد محد يكلبه) كما يقول المثليون .. فاتجه إلى السمسرة او الى ممارسة الجنسية المثلية دون مقابل .

٢. دار السينما في شارع السعدون

هذه السينما شأنها شان سابقتها يتعامل موظفو الاستعلامات فيها بحذر مع بعض الداخلين إليها . فقد جوبه الباحث من قبلهم بمحاولة ثنيه من دخول صالة العرض بدعوى أنها غير مبردة وانه سرعان ماسيخرج منها وان تذكرة الدخول لايسترجع سعرها (البالغ خمسة آلاف دينار) بعد قطعها (أبدى الباحث موافقته على ذلك).لاحظ الباحث إن المثليين السلبيين المتواجدين في هذه السينما هم من الأعمار المتوسطة والكبيرة (٢٥ سنة فأكثر) ومنهم من تتجاوز أعمارهم الـ(٥٠) سنة ، وجلهم من المهوسين بممارسة الجنسية المثلية لغرض الاستمتاع دون مقابل (جماعة البلاش) كما يسميهم المثليون .

تمارس الجنسية المثلية في هذه السينما بشكل علني وبكافة إشكالها الاستية والفمية على مقاعد صالة العرض وبين صفوفها . يجلس هؤلاء المثليين منفردين في جانب الصالة القريب من مدخلها حيث ملاحظة الداخلين إليها ، فالواحد منهم هو الذي يصطاد شريكه من بين رواد السينما دون وساطة من سمسار (هو يندك) كما يقول المثليين حيث يبدأ المثلي السلبي بالمرور ولأكثر من مرة من أمام الشريك المطلوب أو الجلوس إلى جانبه والاحتكاك الجسدي به وإسماعه بعض التنهدات والكلمات الإيحائية وقد يصل الأمر إلى قيامه بلمس الشخص من مناطق معينة معتذرا بظلام المكان اذا اعترض أو امتعض الأخير . أما إذا فهم معنى تلك الكلمات و الحركات واستجاب لها عندها يتصارح الاثنان وقد يمارسان الجنس في ذات المكان أو في مكان آخر من الصالة .

وقد لاحظ الباحث إن هناك من كان يأتي بشريكه من خارج دار السينما هذه ليمارسا الجنس في صالتها .

المبحث الثالث

أنماط الجنسية المثلية

تتخذ العلاقات الجنسية المثلية في منطقة البتاوين أنماطا ثلاثة (حسب غرض المثلي السلبي منها) وعلى النحو التالي :

اولا: علاقة عامة لغرض الكسب المادي

وهي علاقة ذات مضمون بغائي من حيث إباحيتها وغياب التعاطف الوجداني فيها . حيث يوجد في منطقة البتاوين مثليون شباب لاتتجاوز أعمارهم الـ(٢٥) سنة لديهم الاستعداد لممارسة الجنس مع أي مثلي ايجابي (بالي) كما يسمى في لغتهم .. مقابل اجر مادي يختلف مقداره تبعا لوسامة المثلي السلبي واعتنائه بنظافته وحسن هندامه وصغر سنه واستجابته لمطالب شريكه (ميتعب) كما يقول المثليون . واغلب هؤلاء يتم الاتصال بهم عن طريق سماسرة لاسيما من يصل أجرهم إلى (٢٥) ألف دينار . يطلق على المثلي السلبي الذي عمره اقل من (٢٠) سنة (في لغة المثليين) تسمية (حلو) و(فرخ) و (حرش) وعلى من يزيد عمره على ذلك تسمية (جذع) و (طنطا) .

المثليون الايجابيون في هذا النمط من العلاقات الجنسية اكبر سنا من شركائهم ، واغلبهم من سكنة الفنادق ومن العزاب ، وهؤلاء ينظرون إلى الجنسية المثلية بوصفها بديلا عن العلاقة الجنسية الطبيعية التي لم تتيسر لهم حيث يكون المثلي السلبي فيها بديلا عن المرأة (شنسوي من لاجاره) كما عبر بعضهم .

ثانيا: علاقة عامة لغرض الاستمتاع

وهي علاقة عابرة غير مستقرة تقام لمجرد التفريج الجنسي . اغلب مثلييها السلبيين من متوسطي السن وكباره . وهؤلاء مصابون بالشذوذ الجنسي ويجدون متعه بممارسة الجنس مع مثليين ايجابيين دون مقابل ، بل إن البعض منهم (لاسيما كبار السن) هم الذين يقدمون النقود وبعض الإغراءات المادية لشركائهم (حدث بعض

أفراد مجتمع البحث الباحث عن مثليين سلبيين يقومون بالتسول لغرض جمع النقود وتقديمها لشركائهم الايجابيين ، وعن آخرين ينفقون الجزء الأكبر من مدخراتهم النقدية أو رواتبهم التقاعدية بهذا الاتجاه).

المثليون الايجابيون في هذا النمط من العلاقات الجنسية اغلبهم اصغر سنا من شركائهم . فالمثلي السلبي كبير السن (جاروره) (كرين) (داود) (كما يسمى في لغة المثليين) .يختار شريكه عادة من الشباب متوسطي الأعمار ذوي الشكل الجسماني الرياضي . وقد لاحظ الباحث إن بعض هؤلاء المثليين السلبيين كبار السن يصطادون شركائهم من المقاهي الشعبية العامة وإحدى وسائلهم في ذلك الجلوس إلى جانب الشاب المطلوب وإبداء الإعجاب به وتقديم بعض الإغراءات له(يقراله) كما يقول المثليون .

وهناك مثليون سلبيون يقومون بتبادل الدورين فيما بينهم في الممارسة الجنسية المثلية لغرض الاستمتاع (كما ذكر بعض المثليين) .

ثالثا: علاقة خاصة / زواجية

وهي علاقة مستقرة ومنظمة (إلى حد ما) ذات مضمون عاطفي لاتخلو من مشاعر الغيرة ومن الاستحواذ والاستفراد لاسيما من جانب المثلي السلبي فيها . فهي تقوم بين مثلي سلبي يقوم بدور الزوجة ومثلي ايجابي يقوم بدور الزوج .

المثليون السلبيون في هذا النمط من العلاقات الجنسية هم ممن يوصفون بـ(الجنس الثالث) حيث التكوين البدني شبه أنثوي والتشبه بالنساء من حيث الملابس والاكسسوارات ومساحيق التجميل وطريقة المشي والكلام وحركة اليدين ولغة التخاطب ، وأعمارهم تتراوح بين (٣٠-٤٠) سنة ويطلق عليهم في لغة المثليين (شاتات) ومفردها (شاته) وهؤلاء يستعيرون لأنفسهم أسماء إناث (مثل : مروه ، سعاد ، حمدية) بدلا عن أسماؤهم الأصلية الذكورية ، ويتخاطبون فيما بينهم وكأنهم إناث (فمثلا ينادي احدهم الأخر ويشير إليه بكلمة " أختي ") .

أما المثليون الايجابيون في هذا النمط من العلاقات الجنسية فهم يتصفون بالشخصية القوية مرهوبة الجانب والبناء الجسماني القوي ، وأعمارهم تتراوح بين (٢٥-٣٥) سنة . يعيش طرفا هذا النمط من العلاقات الجنسية المثلية كزوجين في غرفة أو دار مستأجرة من قبل المثلي السلبي (ألشاته) أو عائدة إليه . و(ألشاته)هو من يختار شريكه زوجا له وهو من يتكفل بمصاريف السكن والطعام والملابس والنفقات الأخرى للبيت ولشريكه . فهو يقوم بدور الزوجة من الناحية الجنسية وبدور المعيل من الناحية الاقتصادية (حدث احد المثليين الايجابيين الباحث عن مثلي سلبي كان يعاشره معاشرة الأزواج ، وكان الأخير ينفق عليه ماكان يحصل عليه من أجور عمله كعامل تنظيف في عدد من الفنادق ، وكان يغار عليه غيرة الزوجة على زوجها ، ويخاطبه ويشير إليه بعبارة (رجلي) وهكذا هو حال جميع (الشاتات) كما يقول المثليون .

خاتمة

إن منطقة البتاوين بخصائصها الجغرافية والديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والتي جعلت منها منطقة وافدين ومهاجرين وعزاب وغرباء وعابري سبيل شجعت على أن تكون مجتمعا لجماعات فرعية منحرفة لها ثقافاتها الخاصة . ومن هذه الجماعات كان المثليون وكانت ثقافاتهم .

إن ثقافة المثليين بوصفها أداتهم في التكيف ودرء الأخطار ووسيلتهم في تحقيق الرغبات وإشباع الحاجات .. تكمن في الإجابة على التساؤلين التاليين :

- كيف يستدل المثليون على بعضهم ؟
- أين يمارس المثليون علاقاتهم الجنسية بأنماطها المختلفة ؟

وفي سبيل ذلك جعل المثليون من موارد المكان وسائلا للتعارف ومجالا للممارسة . فكانت المقاهي والحديقة العامة والمرافق الصحية وسائلهم للإعلان عن أنفسهم والاتصال بمريديهم باستخدام رموزا واساليبا سلوكية خاصة بهم ، موظفين بيوت

العزاب والفنادق ودور السينما (بوصفها أمكنة لاتثير شكوك الآخرين وتيسر لهم مبتغاهم) مباغي لممارسة علاقاتهم الجنسية وفقا لمفاهيم ورموز تعارفوا عليها. فثقافة المثليين ثقافة إجرائية / استغلالية لبعض موارد البيئة المكانية ((ثقافة مكان)) أتاحت لأصحابها إمكانية تطمين حاجتهم إلى الجنسية المثلية واستدامة ممارستهم لها وتحقيق إغراضهم منها .. فمن المثليين من يمارس الجنسية المثلية لغرض الكسب وآخرون يمارسونها لغرض الاستمتاع وبمفاهيم مختلفة .

أن ثقافة المثليين على الرغم من عناصرها المميزة لها كثقافة خاصة بأصحابها إلا أنها جزء من ثقافة الجريمة والانحراف في منطقة البتاوين ، فهي تشترك مع الأخيرة في عدد من عناصرها ويشترك أفراد منهما في كلاهما . فهناك من المثليين لاسيما صغار السن منهم من المشردين وإفراد العصابات ومن متعاطي المخدرات ، وهناك من سماسرة الجنسية المثلية زعماء عصابات سرقة وتسليب وبائعي مخدرات ووسطاء في تجارة الأعضاء البشرية والتي بعض ضحاياها من المثليين .

وعلى ضوء ما تقدم ولان بحثنا الحالي هو اشتغال انثروبولوجي رائد على ظاهرة المثليين في منطقة البتاوين .. نوصي بالاتي :-

١- أن تتبنى الدولة إستراتيجية وطنية لحماية الأطفال والشباب في العراق تتضمن برامج وخدمات وقائية وعلاجية وإنمائية فاعلة .

٢- أن تتبنى أمانة بغداد مشروع لإعادة تخطيط وتأهيل منطقة البتاوين وبوصفها منطقة سكنية ، خدمية ، سياحية .

٣- أن تتبنى شرطة بغداد / الرصافة خطة أمنية طويلة الأمد خاصة بمنطقة البتاوين ومحيطها وعلى المستويين الاحترازي والإجرائي .

مصادر البحث ..

١- دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة : د. منير السعيداني ، ط١ ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٧ ، ص١٥ .

٢- كلايد كلاكهون : الإنسان في المرآة ، ترجمة : د. شاكر مصطفى سليم ،بغداد ، المكتبة الأهلية ، ١٩٦٤ ، ص ٧١ .

٣- د. قيس النوري : المدخل إلى علم الإنسان ، بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٠ .

٤- د. عاطف وصفي : الثقافة والشخصية ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ ، ص ٨٠ .

٥- د. محمد علي محمد : دراسة الثقافة ، في : المجتمع والثقافة والشخصية ، مجموعة مؤلفين ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠١ .

٦- د. احمد أبو زيد : محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ ، ص٤٢ .

٧- د. محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ١١٠ .

٨- كلايد كلكهون : وليم ه . كلي : مفهوم الثقافة ، في الانثروبولوجيا وأزمة العالم الثالث ، تحرير : رالف لنتون ، ترجمة : عبد الملك الناشف ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٧ ، ص١٤٤ .

٩- د.حسن شحاته سعفان : علم الإنسان ، بيروت ، مكتبة العرفان ، ١٩٦٦ ، ص١١ .

١٠- رالف ل . بيلز : هاري هويجر : مقدمة في الانثروبولوجيا العامة ،ج١ ، ترجمة : د. محمد الجوهري ، د. السيد الحسيني ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٦ ، ص١٦٢

١١- حاتم بن عثمان : العولمة والثقافة ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٩ ، ص١٩.

١٢- د. لاهاي عبد الحسين الدعمي : مقدمة في علم الاجتماع ، بغداد ، المركز العلمي العراقي ، ٢٠١١ ، ص٩٥ .

١٣- د. عاطف وصفي : مصدر سابق ، ص٨٨ .

١٤- د. محمد احمد بيومي : دعوى علم الاجتماع الثقافي ، في المجتمع والثقافة والشخصية ، مجموعة مؤلفين ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤ ، ص٢٦٠

١٥- د. عاطف وصفي : مصدر سابق ، ص٨٨ .

١٦- المصدر نفسه : ص٩٨ .

١٧- د. محمد احمد بيومي : مصدر سابق ، ص٢٧٣ .

١٨- د. علي كمال : الجنس والنفس في الحياة الإنسانية ، ط٢ ، لندن ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص٢٣٨ .

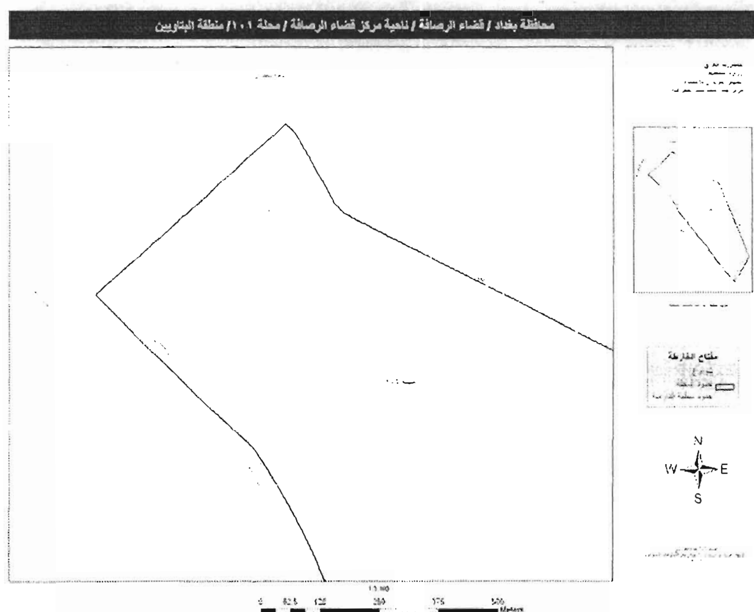
١٩- د. علي كمال : مصدر سابق ، ص٢٣٨ .

٢٠- قال تعالى : (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها احد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون . وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أنهم أناس يتطهرون فانجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) سورة الأعراف الآيات (٨٠-٨٤) .

٢١- د. عبد الحسين بيرم الموسومة الجنسية ، ط٤، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٢، ص٥٠ .
٢٢- د. كمال دسوقي : الطب العقلي والنفسي ، الكتاب الأول – علم الأمراض النفسية ، بيروت ، دار النهضة العربية، ١٩٧٤ ، ص٣٧٧ .
٢٣- المصدر نفسه : ص٣٧٧ .
٢٤- د. معن خليل العمر : علم اجتماع الانحراف ،عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ ،ص١٩٠ .
٢٥-د. فتحية عبد الغني الجميلي ، الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة ، عمان ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠١، ص٢٠٧-٢٠٨ .
- د. عدلي محمد السمري : علم الاجتماع الجنائي ،ط٢ ، عمان، دار المسيرة للنشر، ٢٠١١، ص١٨٩ وما بعدها .
٢٦- د. شاكر مصطفى سليم : قاموس الانثربولوجيا ،ط١، الكويت ، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص١٢٧ .
٢٧- د. عبد السلام نعمة الاسدي : ثقافة السجن – دراسة انثربولوجية ، ط١ ، بغداد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١١، ص٨٧ .
٢٨- دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة : د.منير السعيداني ،ط١، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ،٢٠٠٧ ، ص١٣ .
٢٩- د. معن خليل العمر : مصدر سابق ، ص١٩٦ .
٣٠- د. علي كمال : مصدر سابق ، ص٢٤٣ .
٣١- المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .
٣٢- المصدر السابق : ص٢٤٤ .
٣٣- المصدر نفسه : ص٢٤٥ .
٣٤- د. معن خليل العمر : مصدر سابق ، ص١٩٦ .

٣٥- د. كمال دسوقي : مصدر سابق ، ص٣٧٨.
٣٦- سونياهانت ،جنيفرهيلتن : نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية ، ترجمة : د.قيس النوري ،ط١، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨ ، ص٢٦١-٢٦٢ .
٣٧- د. عبد السلام نعمة الاسدي : مصدر سابق ، ص٨٧ .
٣٨- د. علي كمال : مصدر سابق ، ص٢١٦ .
٣٩- د. سعد جلال : أسس علم النفس الجنائي ، الإسكندرية ، دار المطبوعات الجديدة ، ١٩٨٤ ، ص٣٤٩ .
٤٠- ادم كوبر : الثقافة – التفسير الانثروبولجي ، ترجمة : تراجي فتحي ،الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ٢٠٠٨ ، ص١٢٠ .
٤١- د. محمد حسن غامري : المناهج الانثروبولوجية ، الإسكندرية ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ ، ص٨٧ .
٤٢- د. احمد أبو زيد : ماذا يحدث في علوم الإنسان والمجتمع ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص٢٤٨ .
٤٣- المصدر نفسه : ص٢٥٠ .
٤٤- د. فتحية عبد الغني الجميلي : مصدر سابق ، ص١٠٠ .
٤٥- جريدة البينة الجديدة ، العدد (١٥٦٠) ص٨ ، بغداد ٢٠١٢/٧/٣.
٤٦- سونياهانت ، جنيفرهيلتن : مصدر سابق ، ص٢٦٢ .


محافظة بغداد / قضاء الرصافة / ناحية مركز قضاء الرصافة / محلة ١٠١ / منطقة البتاويين
N
W
E
S
0
62.5
125
250
375
500
Meters


محافظة بغداد / قضاء الرصافة / ناحية مركز قضاء الرصافة / محلة ١٠١ / منطقة البتاويين
N
W
E
S
0
62.5
125
250
375
500
Meters